

صلاة الغروب

عندما

كنت طفلاً، في الحرب العالمية الثانية، كنت متمسكين بعادة عائلية لا علاقة لها

بالتقوى، بل بالمساهمة في المجهود الحربي. فكنا لا نضيء البيت إلا حوالى الساعة الخامسة مساءً، عند بدء الظلام. وكان هذا يعني في عقليتي نهاية اليوم وبدء نمط جديد من الحياة. فكانت والدتي تباشر إعداد طعام العشاء وهذا يعني بدوره أن والدي يوشك أن يعود من عمله إلى المنزل. وكانت إضاءة المصابيح، قبل عهد الكهرباء بوقت طويل، تؤذن بحلول المساء. وقد جاء في الفصل الثلاثين من سفر الخروج، أن الله أمر موسى بإشعال سبعة سُرج في قُدس الأقداس، بين غروب الشمس وحلول الليل.

صلاة الغروب في عصرنا

احتفظ

كتاب الساعات (الأورولوجيون) المعروف شعبياً باسم "السواعية" بصلاة الغروب،

أسوة بغيرها من الخدمات الدينية. ثم أضيفت إليها فيما بعد عناصر أخرى كالقراءات من الكتاب المقدس، لا سيما في الأيام التي كانوا يتوقعون فيها حضور جماعة المؤمنين كلها، كالأعياد الكبرى أو الأصوام الخاصة. وزادوا مزامير أخرى، بعضها يُتلى على المؤمنين ليتأملوا فيها، والبعض الآخر يُرتله مرّته فتحجبه جماعة المؤمنين برّدة معروفة باسم "بروكيمنون". وأضيف إلى الخدمة مزمور افتتاحي، هدفه إعداد كل فرد من جماعة المؤمنين إلى المشاركة في الخدمة. وهو المزمور 103 الذي يصف نمط الحياة اليومية، منذ خروج الانسان صباحاً للعمل حتى عودته مساءً إلى بيته. وزادوا في ختام الصلاة مجموعة من

"على هارون أن يُحرق بخوراً عطرًا في كل صباح، حين يُصلح السُرج. وحين يرفع السُرج بين الغروبين، يُحرقه بخوراً دائماً أمام الرب مدى أجيالكم." (خروج 30: 7).

واصل المسيحيون الأولون عادة كانت مألوفة منذ زمن بعيد عند الوثنيين وهي تقديس التور المسائي بصلاة قصيرة. ثم أخذوا يضيفون بعض الترانيم أو الابتهالات. لكن حتى بعدما درجت إقامة هذه الرتبة في المعابد بشكل منتظم، بقي تقديس التور المحور الأساسي لصلاة الغروب.

الطلبات، يتلوها الشماس الإنجلي، تعبيراً عن الابتهالات والاحتياجات المتنوعة لجماعة المؤمنين.

في الأصل، كانت خدمة الغروب تنطوي على مجموعة واحدة من الطلبات في أواخر الصلاة. أما اليوم فقد تم تقسيم هذه المجموعة إلى ثلاث وتوزيعها على مختلف مراحل الصلاة.

غير أن هنالك اعتباراً أهم من التطور التاريخي أو التركيب الداخلي للخدمة. وهو الرسالة الروحية التي تنقلها صلاة الغروب إلى المؤمنين. فهبوط الظلام يذكرنا بأن الظلمة تنطوي على مخاطر تهدد حياتنا، وأن نور المسيح وحده قادر على أن يكشف تلك المخاطر ويبددها. فالمسيح هو نور حياتنا وينبغي أن يبقى على ما هو عليه.

أما معنى البخور فيفسره لنا الكتاب المقدس ذاته. فقد ورد في الفصل السادس عشر من سفر العدد أن وباء انتشر بين العبرانيين عندما تذرّوا على الرب. فأخذ هارون، الكاهن الأعظم، بمجرّة بخور وأقام صلاة استعطاف فتلاشى الوباء.

ويذكرنا البخور أيضاً بعمود النار الليلي الذي كان يتحوّل في النهار إلى عمود غمام ويرافق الشعب العبري، رمزاً بشكل عجيب إلى حضور الله فيما بينهم عندما كانوا تائهين في القفر. وعلاوة على ذلك فإنّ البخور يرمز أيضاً إلى الروح القدس، الذي يقول سفر التكوين إنه كان يرفّ على الأرض الخاوية الخالية في بدء الخلق، لينفخ فيها روح الحياة.

كنا لا نستطيع دائماً أن نشارك في صلاة الغروب التي تقام في الكنيسة، فليس هنالك ما يحول دون تمسكنا بتقاليدنا العريقة الخاصة بالصلاة في المنزل. علينا أن نضع مصباحاً من الزيت أو نضيء شمعة أمام الإيقونات المقدسة المعروضة في زاوية الصلاة. ويمكن إشعال المصباح أو إضاءة الشمعة كل ليلة بحضور جميع أعضاء الأسرة، ربما قبل العشاء أو بعده.

كما يمكن أن تتلو العائلة الآيات الأولى من المزمور 140 أو أن تترجم بنشيد المساء "أيها النور البهي..." أو تتلو غير ذلك من الصلوات الملائمة. ويمكن استعمال مجمرة صغيرة وإحراق حبيبات من البخور، واستعمال فحم مهياً لهذا الغرض، يمكن شراؤه من المحلات المختصة ببيع لوازم الصلوات المنزلية. ولا ريب أن رائحة البخور العطرة المتصاعدة في المنزل، تذكر العائلة كلها بحضور الله، وتساهم في نشر جو من السلام والوئام في عائلاتنا.

صلاة الغروب



مساءً وصباحاً وعند الظهر. نُسَبِّحُكَ وَنُبَارِكُكَ وَنَشْكُرُكَ وَنَطْلُبُ إِلَيْكَ. يا سيّد الكلّ. الربّ المحبّ البشر. فقوم صلاتنا كالبحور أمامك. ولا تُملّ قلوبنا إلى الأقوال أو الأفكار السيئة. بل نجنا من جميع الذين يطاردون نفوسنا. لأنّ عيوننا إليك يا ربّ. يا ربّ. وبك اعتصمنا فلا نتخذنا يا إلهنا، لأنه لك ينبغي كلُّ مجدٍ وإكرامٍ وسجود. أيها الأب والابن والروح القدس. الآن وكلّ أوانٍ وإلى دهر الداهرين. آمين

أيُّها النور البهيّ. نور المجد المقدّس. مجد الأب الذي لا يموت. السّمائيّ. القدوس المغيوط. يا يسوع المسيح. إذ قد بلعنا غروب الشمس. ونظرنا نور المساء. نُسَبِّحُ الله الأب والابن والروح القدس. إنه يحقُّ في كلّ الأوقات أن تُسَبِّحَ بأصوات بارّة. يا ابن الله. يا معطي الحياة. لذلك العالمُ إياك يمجّد

أهلنا يا ربّ. أن تُحَفَظَ في هذا المساء بلا خطيئة. مبارك أنت يا ربّ إله آبائنا. ومُسَبِّحٌ ومُجَدِّدٌ اسمك إلى الدهور. آمين. لِتَكُنْ يا ربّ رحمته علينا. بحسب اتِّكاليّنا عليك. مُبارك أنت يا ربّ. علّمني رُسومك. مُبارك أنت يا سيّد. فهمني رُسومك. مُبارك أنت يا قدوس. أُرثني برُسومك. رحمته يا ربّ إلى الأبد. فلا تُعرض عن أعمال يدك. لك ينبغي التسبيح. لك ينبغي النشيد. لك ينبغي الجد. أيُّها الأب والابن والروح القدس. الآن وكلّ أوانٍ وإلى دهر الداهرين.

الآن تطلّق عبدك. أيُّها السيّد. على حسب قولك بسلام. فإنّ عينيّ قد أبصرتنا خلاصك. الذي أعدّته أمام وجهه الشعوب كلّها. نوراً ينجلي للأمم. ومجداً لشعبك إسرائيل.

مكتب الخدمات التربوية
لأبرشية نيوتن الملكية
<http://mekite.org/>

حقوق الطبع والنشر محفوظة للصور
المأخوذة عن مجلة صوفيا،
مجلة الملكيين الكاثوليك لأبرشية نيوتن